

الدرس 22) من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد فقال ابن قيم رحمه الله تعالى في كتابه الفوائد قوة الطمع في بلوغ الامل توجب الاجتهاد في الطلب - [00:00:00](#)

وشدة الحذر من فوت المأمول البخيل فقير لا يؤجر على فقره الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين يقول المصنف رحمه الله الصبر على عطش الضر - [00:00:19](#)

ولا الشرب من شرعة من يعني ان يصبر الانسان عن العطش وعلى فقد الشيء اهون من ان يشرب مع منة المعطي وذلك ان الم الم اعظم من الم الصبر على الفقد - [00:00:34](#)

وهذا انما يدركه اصحاب النفوس العالية واما اصحاب النفوس النازلة الدنية فانه لا يبالي بما يمن به عليه نعم وقال تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وقال لا تسأل سوى مولاك فسؤال العبد غيره. المقصود لا تأكل بثدييها يعني لا ترضع - [00:00:59](#)

لا تأخذ اجرة على الرضاع هذا مقصوده وهذا من كلام قديم فقد قاله اكثم ابن صيفي وذلك ان العرب كانوا يستعيبون ان تؤخذ الاجرة على الرضاعة ولا يكون هذا الا من غير الحرائر في الغالب - [00:01:30](#)

نعم لا لا لا تأكل ثدييها يعني بارضاعها الظهر يعني وقال لا تسأل سوى مولاك فسؤال العبد غير سيده تشنيع عليه وقال غرس الخلوة يعني لا تضع حاجتك عند غير ربك - [00:01:55](#)

فانما تقضى الحوائج به سبحانه وتعالى والعبد اذا سأل غير سيده قال تشنيع عليه يعني نوع من الاتهام سيده بانه قد منعه وقدر عليه نعم وقال غرس الخلوة يثمر الانس - [00:02:21](#)

يعني ما يكتسبه الانسان حال الخلوة بالفكر والذكر وصالح العمل يثمر الانس يعني يزيل عنه وحشة الخلوة هذا معنى يثمر الانس فمن عمر خلواته بذكر الله وطاعته والفكر في ملكوته واياته - [00:02:48](#)

اثر الانس قالت الخلوة عنده زاد لربه نعم قال استوحش مما لا يدوم معك واستأنس بمن لا يفارقك نعم استوحش مما لا يدعو معك وهو كل ما يتعلق بالدنيا فانه لا بد ان يزول عنك او ان تزول عنه - [00:03:17](#)

واستأنس بما بمن لا يفارقك وهو عملك فجد في اصلاحه وتطيينه وتجويده حتى تأنس به في مرافقته نعم وقال عزلة الجاهل فساد واما عزلة العالم فمعها حذاؤها وسقاؤها عزلة الجاهل فساد - [00:03:41](#)

لانه خال من علم ينتفع به وخال من عمل يشتغل به وهذا منية الشيطان واعظم مكاسبه على اه الانسان ان يجتمع فيه جهل و عدم شغل فان الشيطان يتسلط عليه - [00:04:11](#)

نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ولا بد ولهذا قال عزلة الجاهل فساد ولهذا خير ما يعالج به حال الجاهل ان يعمر وقته بما يشغله من امر دينها وامر دنياها حتى لا - [00:04:43](#)

يكون عرضة تسلط الشياطين واما العالم فعزته خير لانها فكر وتأمل نظر استنباط وتلاوة وذكر وفكر واذا قالوا واما عزلة العالم فمعها فمعها حذاؤها وسقاؤها الابل ما تحتاج الى من يقودها - [00:05:04](#)

معها حذاؤها ومعها ثقة فتمشي مع ما تقطع به الفيافي وما تستغني به عن غيرها من الزاد وهو الماء نعم قال اذا اجتمع العقل واليقين في بيت العزلة واستحضر الفكر - [00:05:31](#)

وجرت بينهم مناجاة اتاك حديث لا يمل سماعه شهى الينا نثره ونظامه اذا ذكرته اذا ذكرته النفس زال عناؤها وزال عن القلب المعنى

ظلامه هذا فيما يتعلق متى تكون العزلة نافعة - 00:05:53

عزلة نافعة اذا كان مع اذا كان العقل حاضرا واليقين وهو رسوخ الايماني والتصديق والعلم وحضر الفكر كالالة وما يتأمل فيه وهو اليقين وهو العلم والفكر الذي هو وسيلة اعمال العقل - 00:06:18

في النظر في الايات جرت بهم بينهم مناجاة يقول اتاك عندها يحصل المقصودتاك حديث لا يمل سماعه شهى الينا نثره ونظامه اذا ذكرته النفس زال عناؤها وزال عن القلب المعنى ظلامه - 00:06:47

نعم اذا خرجت اذا اذا خرجت من عدوك لفظة سفه فلا تلحقها بملها تلحقها ونسل الخصام نسل مذموم. الله اكبر حكمة ادفع بالتى هي احسن فاذا خرجت من عدوك لفظة - 00:07:06

فيها سفه فامسك لان مجاراتك له كالتلقيح والتغذية لمزيد من السوء والشر. ولهذا قال فلا تلحقها بملها تلحقها فان ينتج عن ذلك ما يسوء يسوء القائل والسامع. واذا قال ونسل الخصام - 00:07:33

نسل مذموم لا يمكن ان يكون محمودا في كل الاحوال خذ العفو وامر بالعرف واعرض على الجاهلين. نعم قال اذا خرجت من عدوك لفظة سفه فلا تلحقها بملها تلحقها ونسل الخصام نسل مذموم - 00:08:02

حميتك لنفسك اثر الجهل بها فلو عرفت حق معرفتها اعنت الخصم عليها نعم حميتك يعني اذا كنت تغضب لنفسك فانت جاهل بها فما يقال من تنقص في كثير من الاحيان - 00:08:22

قد يكون ذلك والواقع او بعض الواقع وما خفي كان اعظم فلذلك يتحمل الانسان مثل هذا ويعرض واذا قال فلو عرفت حق معرفتها عنت الخصم عليها وليس المقصود بسبها ونثر عيوبها انما بتقويمها - 00:08:47

تأنيبها ان تلزم الجادة وتعاود الصواب. نعم اذا اقتضت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت باحراق القادح اذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب يعني اذا كان الذي يشعل نار الانتقام - 00:09:08

الغضب فانها ستحرق القادح اي سينال الضرر القادح وغيره ولن يكون ذلك فقط في حق من غضب عليه نعم او ثقة اوثق غضبك بسلسلة الحلم فانه كلب. ان افلت اتلف - 00:09:32

نعم لا تغضب من سبقت له سابقة السعادة دل على الدليل قبل الطلب. توفيق من رب العالمين اسأل الله ان يجعلنا واياكم من الموفقين نعم اذا اراد القدر شخصا بذر في ارض قلبه بذر التوفيق - 00:09:57

ثم سقاه بماء الرغبة والرغبة ثم اقام عليه باطوار المراقبة واستخدم له حارس العلم. فاذا الزرع قائم على سوقه تمام هذا في معنى السابق انه من سبق له الخير يسر له - 00:10:21

واعين عليه حتى يصل الى ما قدر له ان ربي لطيف لما يشاء نعم يعني اذا اراد المقدر ان المصدر اطلق ويراد به الفاعل اذا طلع نجم الهمة في ظلام في ظلام ليل البطالة - 00:10:43

وردفه قمر العزيمة اشرفت ارض القلب بنور ربها اذا جن الليل تغالب النوم والسهر فالخوف والشوق في مقدم عسكر اليقظة والكسل والتواني في كتيبة الغفلة فاذا حمل العزم حمل على الميمنة - 00:11:11

فانهزمت جنود التفریط فما يطلع الفجر الا وقد قسمت السهمان ووردت الغنيمة لاهلها هذا بيان آآ المشتغلون في الليل بطاعة الله والمشتغلون فيه بالشهوات والملذات ولو كان ذلك بالنوم. اذا جن الليل تغالب النوم والسهر. يعني - 00:11:33

النفس ترغب النوم والسهر تكره نفس وهذا في زمن سابق لما كان الناس لا يسهرون والمقصود السهر على طاعة الله وذكره وعبادته وليس في اللهو والعبث فالخوف والشوق في مقدم عسكر اليقظة - 00:11:59

يعني الذي يحمل الانسان على الاستيقاظ من لذيذ النوم لطاعة الله عز وجل هو خوفه من النار شوقه الى الحي القيام جل في علاه والكسل والتواني في كتيبة الغفلة هذا تمثيل لتغالب - 00:12:20

دواعي الخير ودواعي الشر في النفس في مثل هذا الموقف نعم قال قال سفر الليل لا يطيقه الا مدمر المجاعة وقال تمر النجائب الاول وحاملات الزاد في الاخير المقصود انه انما يوفق - 00:12:42

قيام الليل والاشتغال بالطاعات في من كان قد اعد لذلك عدته بالعزيمة الصادقة والارادة الجازمة وبذل اسباب الموصلة وهذا معنى قوله الا مظمر المجاعة ثم قال في بيان من يسبق قال النجائب في الاول وحاملات الزاد في الآخر - [00:13:09](#)

لان النجائب خفيفة قد اعدت السير السريع بخلاف حاملات الزاد فانها تأتي في الاخير نعم هذا كله تمثيل نعم قال لا تسأب من الوقوف على الباب ولو طردت ولا تقطع الاعتذار ولو رددت - [00:13:40](#)

فان فتح الباب للمقبولين دونك تهجم هجوم الكذابين. وادخل دخول الطفيلية وابسط كف وتصديق علينا الله اكبر المقصود ان يديم الانسان الرغبة فيما عند الله ويلج عليه جل في علاه في مطلوبه - [00:14:01](#)

والا يمل من السؤال والطلب وتكرار الاعتذار لعله ان يكون من المقبولين يا مستفتحة يا مستفتحة باب المعاش بغير اقليد التقوى كيف توسع طريق الخطايا وتشكو ضيق الرزق يا مستفتحة باب المعاش يعني يا طالبا الرزق - [00:14:24](#)

بغير طريق التقوى كيف توسع طريق الخطايا وتشكو ضيق الرزق فانه كلما اتسع طريق الخطأ طاق على الانسان مخارج الخير المخارج من المضايق فالتقوى يدرك بها الانسان امرين النجاة من المهالك - [00:14:52](#)

وادراك المطالب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا هذا نجاة ويرزقه من حيث لا يحتسب هذا ادراك لمطلوب فبالتقوى يحصل الامران يحصل النجاة من المهالك والمعاطب والمضايق ويحصل ادراك المطالب. نعم - [00:15:20](#)

ولو وقفت عند مراد التقوى لم يفتك مراد صحيح لو وقفت عند مراد التقوى يعني حققت التقوى لم يفت كما فكل الخير في تقوى الله تعالى قال الله تعالى والعاقبة للمتقين - [00:15:46](#)

وقال تعالى والعاقبة للتقوى ومعنى هذا ان مآل الربح والنجاح انما هي لهذه الخصلة ولمن اتصف بها فمن قام بالتقوى فاز في العاقبة والمتقون موعودون النجاة وينجي الله الذين اتقوا بمفاتتهم - [00:16:04](#)

لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون اللهم اجعلنا منهم المعاصي سد في باب الكسب وان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه تالله ما جنتكم زائرا الا وجدت الارض تطوى لي. ولا انتنى عزمي عن بابكم الا تعثرت - [00:16:31](#)

اذيال ارواح في الاشباح كالاطيار في الابراج وليس ما اعد للاستفراغ كمن هيئ للسباق من اراد من العمال ان يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله - [00:16:53](#)

فاذا اشغلك الله بطاعته واستعملك فيما يحب ويرضى فابشر فان هذا من دلائل محبة الله لك من دلائل منزلتك عنده جل في علاه واذا واذا خلى بينك وبين المعصية فان ذلك من الخذلان - [00:17:16](#)

والتخلي الذي لو كنت على منزلة ومكانة لما خل بينك وبين هذه القاذورات بل نجاك وعصمك منها من اراد من العمال ان يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله - [00:17:38](#)

نعم كن من كن من ابناء الآخرة ولا تكن من ابناء الدنيا فان الولد يتبع الام صح فمن كانت امه الآخرة يعني قصده وغرضه وام الشيء اصله واساسه كان مشتغلا - [00:18:01](#)

فيما تصلح به آخرته واما من كان اي من كانت الدنيا امه من كانت الدنيا امه فانه لن يشتغل للآخرة بشيء نعم الدنيا لا تساوي نقل اقدامك اليها فكيف تعدو خلفها - [00:18:21](#)

الدنيا جيفة والاسد لا يقع على الجيف الدنيا مجاز والآخرة وطن واللاتار واللاتار انما تطلب في الاوطان الاجتماع بالاخوان قسما احدهما اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت فهذا مضرته ارجح من منفعته - [00:18:45](#)

واقل ما فيه انه يفسد القلب ويضيع الوقت الثاني لاجتماع بهم على التعاون على اسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر فهذا من اعظم الغنيمة وانفعها ولكن فيه ثلاث افات احداها تزين بعضهم لبعض - [00:19:15](#)

الثانية الكلام والخلطة اكثر من الحاجة الثالثة ان يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود وبالجملة فالاجتماع والخلطة لقاح اما للنفس الامارة واما للقلب والنفس المطمئنة والنتيجة مستفادة من اللقاح - [00:19:38](#)

فمن طاب لقاحه طابت ثمرته وهكذا الارواح الطيبة لقاها من الملك والخبيثة لقاها من الشيطان وقد جعل الله سبحانه بحكمته

الطيبين للطيبات الطيبين للطيبين والطيبين للطيبات وعكس ذلك. هذا كلامه في غاية الاهمية فيما يتعلق - [00:20:03](#)

انواع الاجتماع بالناس الاجتماع بالمشاكل من الناس اي المشابه اما ان يكون اجتماع مؤانسة وملئ للفراغ هذا يقول ما ضرته ارجح من منفعتي في الغالب واقل ما فيها انه يفسد القلب - [00:20:31](#)

ويضيع الوقت واما النوع الثاني فهو اجتماع الذي يتحقق به التعاون على البر والتقوى فهذا من اسباب النجاة لكن يكتنفه افات منها ان يشتغل بعضهم بالتزين لبعض يعني باظهار ازين ما عنده - [00:20:52](#)

فيكون هذا فيه من التجمل بما ليس في الانسان وقد يكون فيه مجاراة ومماراة الثانية الكلام والخلطة اكثر من الحاجة وهذا لا شك انه يفسد والثالث انه يصير مقصودا لذاته - [00:21:15](#)

لا لاجل التعاون على البر والتقوى وهذا يغيب المقصود وهو التعاون على البر والتقوى فيكون تكون الاجتماعات ذاتها مقصودة فينتقل الى النوع الاول الذي ذكره وهو نوع الاجتماع للمؤانسة - [00:21:34](#)

وفي الختام نبه الى ان اللقاء لقاح اي ان الانسان يأخذ من ممن يلتقي به اما خيرا واما شرا فان كان قد اخذ خيرا كان ذلك مفتاحا لخير وبر وصلاح وزيادة في - [00:21:53](#)

ما ينفعه وان كان خلاف ذلك كان ذلك انحرافا وبعدا عن الطاعة والاحسان. ولهذا ينبغي للانسان ان يحرص على صحبة الاخيار وان يتقي صحبة الاشرار ما استطاع وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:22:12](#)